مكتبة «البناء»

الصحافيّ باتريك كوكبيرن يقتحم أسوار «داعش» شارحاً

صدر لدى «الساقي»، كتاب «داعش... عودة الجهاديين»، للكاتب والصحافيّ البريطاني باتريك كوكبيرن، في 192 صفحة قطعاً وسطاً، ويعتبر من أبرز الكتب حول هذا التنظيم الإرهابي الذي فاقت جرائمه التصوّرات كافة وامتدت أذرعه إلى كثير من مناطق البلاد العربية، حتى أمسى مثل الأخطبوط المرعب الذي يهدّد أمن العالم وسلامه.

المؤلف باتريك كوكبيرن من الصحافيين الأكثر دقة وجرأة، على حدّ تعبير سيدني بلومنثال، أما سيمور هيرش، فيصفه بأنّه «أفضل صحافيّ غربي في العراق اليوم».

وأطلقت مؤسسة «جوائز التعليق» على كوكبيرن لقب «المعلق الأجنبي للعام 2013»، كما فاز بجائزة مارثا غيلهور عام 2005، وجائزة جايمس كاميرون عام 2006، وجائزة أورويل للصحافة عام 2009. وكان كوكبيرن شرح في صحيفة «إندبندنت» الأسباب التي جعلت تنظيم «القاعدة» ينتصر وينتشر رغم الجهود الدولية والتريليونات التي أنفقتها الولايات المتحدة الأميركية لمحاربته وملاحقة أتباعه، وفي كتابه الجديد هذا يحلل الحوادث التي أدّت إلى استيلاء الجهاديين على مناطق شاسعة من العراق وسورية، فرغم قدرتها على تنظيم اعتداءات مذهلة، مثل 11 أيلول، لم تكن التنظيمات الجهادية تشكّل قوة مهمة على الأرض، لكنّ هذا كلّه تغيّر اليوم، فباستغلالهم أخطاء حروب الغرب في أفغانستان والعراق وليبيا، وبالإضافة إلى التقديرات الخاطئة في ما يتعلق بسورية وثورات «الربيع العربي»، أحرز «الجهاديون» انتصارات مذهلة أدّت إلى إنشاء «خلافة» تشمل معظم المناطق السنية في العراق ومنطقة واسعة من شمال شرق سورية، ما جعل الأمور تبلغ هذا الحدّ من السوء.

باتريك كوكبيرن هو مراسل صحيفة «إندبندنت» في الشرق الأوسط، عمل سابقاً مراسلاً لصحيفة Financial Times، ويكتب بانتظام لمجلة London Review of Books الفكرية الأدبية.

«الغناء المصريّ... أصوات وقضايا» لنبيل حنفي محمود

في كتاب «الغناء المصري... أصوات وقضايا» للدكتور نبيل حنفي محمود، الصادر حديثاً ضمن سلسلة «كتاب الهلال» جهد متميز في التأريخ للغناء المصري في عصر ازدهاره، معتمداً على ما ورد في الكتب والصحف والمجلات، ويثبت المؤلف مصادره لناحية الوقائع والتواريخ، مؤكداً أن الغناء ارتبط عبر التاريخ بقضايا كثيرة انقسمت بدورها قسمين نشأ أولهما من علاقة الغناء بعناصر مجتمعية وثانيهما مما بين أهل الغناء من أفكار ومنافسات، ففي القسم الأول نرى أن العلاقة بين الغناء والسياسة امتدت عبر تاريخ الغناء وفي مختلف الدول، وفي القسم الثاني نفسه أيضا خاطب الغناء فئات بعينها من المجتمع.

يلفت المؤلف إلى أن الأصالة والتغريب وصراع الأجيال هي أكثر ما ينطوي عليه القسم الثاني من قضايا، ويستطيع المدقق في تاريخ الغناء وسير أعلامه ملاحظة أن تلك القضايا تظهر في مجمل مشوار بعض الأصوات الغنائية مع الغناء، أو في مجموعة من المواقف والحوادث التي شارك فيها فريق آخر من الأصوات، قائلاً: «إن ثمة صلة لا يخطئها عقل بين التكوين والأصالة. فبقدر ما حوت عناصر التكوين من لبنات ثقافية وحضارية، كان رصيد الموهبة من الأصالة. وتستوي في ذلك المواهب في كل فن، كذلك المعايير الحقيقية للخلود، إضافة إلى معارك التنافس أو ما يسمّى بصراع الأجيال». ويرى المؤلف أن الغناء المصري دخل طور النهضة في العصر الحديث بعد ثورتين يفصل بينهما قرن تقريباً. في الثورة الأولى التي بدأت في الربع الأول من القرن التاسع عشر وقادها الشيخان شهاب الدين محمد إسماعيل ومحمد عبدالرحيم المسلوب تخلص الغناء المصري من أساليب الغناء الغجري والعثماني والفارسي التي رانت عليه طوال سنوات الاحتلال والضعف، ليعود الغناء المصري بعد الثورة الأولى إلى أصوله القائمة على الشعر والأزجال العربية، بالإضافة إلى القوالب والمقامات والإيقاعات العربية الأصيلة. وواكبت الثورة الثانية ثورة الشعب الكبرى عام 1919، ففي تلك الثورة التي قادها سيد درويش وبعض معاصريه اهتم الموسيقيون بالتعبير الموسيقي عن الكلمة المغناة وبتطوير القوالب الغنائية وإدخال بعض آلات وتقنيات الموسيقى الغربية في ألحانهم. واختلفت نوعية الأصوات الغنائية التي واكبت الثورتين، فكانت الأصوات المعاصرة والملاحقة لحوادث الثورة الأولى تسمى بالأصوات العملاقة لتميّزها باتساع المساحة وعمق الإحساس بالمقامات والقدرة على الارتجال، ويحفظ التاريخ من تلك الأصوات أسماء مثل عبده الحامولي ومحمد عثمان ويوسف المنيلاوي وعبدالحي حلمي ومحمود صبيح وعباس البليدي. وفي الثورة الثانية اتصفت الأصوات الغنائية بخصائص أخرى مثل دقة التعبير والجاذبية والتآلف مع الميكروفون فضلاً عن الملامح الشخصية والقدرة على التمثيل.

يؤرخ الكتاب بفصوله العشرة لمجموعة من أهم القضايا التي عبرت عنها بشكل أو بآخر سير ذاتية لعشرة من أجمل الأصوات الغنائية في العصر الذهبي للغناء المصري الذي امتد نحو نصف قرن بين عشرينات القرن الفائت وسبعيناته، وهم أم كلثوم ومحمد عبدالوهاب وأسمهان وفريد الأطرش وعبدالحليم حافظ ومحمد فوزي ونجاة الصغير وعباس البليدي، فايدة كامل وكمال حسني.

يشير المؤلف في مقدمته إلى أنه لمّا كانت العلاقة بين الغناء والسياسة أقدم تلك القضايا وأهمها، فإن ثلاثة من فصول الكتاب عالجت مظاهر تلك العلاقة وأسبابها، كذلك نتائجها في مسيرة ثلاثة من الأصوات الغنائية، وكانت جميعها – من دون قصد – أصواتاً نسائيّة. واختلف أسلوب معالجة تلك القضية مع الأصوات الثلاثة، باختلاف تداخل عناصر القضية في مراحل مسيرتهن مع فن الغناء، إذ اعتمد في عرض القضية بالفصل الأول من الكتاب على تفنيد مقولة منع أم كلثوم من الغناء في الإذاعة المصرية بعد نجاح ثورة 23 يوليو 1952، ويكشف ملابسات علاقة العمل بالسياسة في تطور غنائيات أسمهان وفايدة كامل، بل وفي مسار حياتهما. تطلب ذلك استحضار السيرة الكاملة لكل من النجمتين، وهذا ما يعالجه الفصلان في الثالث والثامن.

أما حول خطاب الغناء لدى فئات فئات المجتمع المصري فإن المتابع يرصده في ما يصنّف من أغاني الطبقات الشعبية والفلاحين والأطفال والبدو، ويدرس المؤلف ذلك في فصل مستقل يلفت فيه إلى تجربة الفنان محمد فوزي مغنياً للأطفال خلال رحلته المثيرة للأسى مع فن الغناء. ويرى أن الغناء للأطفال شهد نقيضين من الاهتمام في شقّي الغناء المصري المعاصر، فاتسع الاهتمام في الشق الشعبي من الغناء والمعروف مجازاً بالفولكلور، ما جعل باحثة مثل أميمة منير جادو تفرد مساحة كبيرة في كتابها «تربية الطفل في الفولكلور في الريف المصري» لأغاني الأطفال التي صنفتها المؤلفة إلى أغان للسبوع وأخرى للتهنين (أي الهدهدة عند النوم) والختان والتربية بالإضافة إلى أغاني الأعياد وما يعرض في الحياة من مناسبات. إلاّ أن ما أنجز من غناء للطفل في ما أنتجه المحترفون من أهل الغناء من أغنيات عبّر بضآلة عمّا لحق بهذا اللون الغنائي من إهمال وتراجع، حتى أننا لم نستمع إلى أغان للأطفال طوال العصر الذهبي الأخير للغناء المصري إلا بأصوات قليلة رددت ما جادت به قرائح آحاد من الملحنين، وجاء محمد فوزي في طليعة تلك الأصوات وأولئك الملحنين.

أما في القسم الثاني من قضايا الغناء التي عبرت عنها بعض الأصوات فيوضح المؤلف «أن هذه القضايا توزعت بين عدة مقاصد منها المناداة بالتجديد والحفاظ على الأصالة والمعايير الحقيقية للخلود، بالإضافة إلى معارك التنافس أو ما يسمى بصراع الأجيال. ويعالج الكتاب قضايا التجديد والأصالة في ثلاثة فصول، إلى مسألة معايير الخلود في فصل يتتبع فيه مسيرة المطربة الكبيرة نجاة مع الغناء، وهي قضية التوثيق الذي يُفتقد كثيراً لدى الخوض في شؤون الغناء التي أفرد لها المؤلف فصلاً مستقلاً يرصد فيه للبدايات الحقيقية لمشوار المطرب عبدالحليم حافظ مع الغناء.

«لمحة عن الثقافة في الصين» لتشنغ يوي تشن بالعربيّة

لا تزال الثقافة الصينية عاجزة عن تحقيق الانتشار العالمي لأسباب عديدة أهمها صعوبة تعلم اللغة الصينية التي حالت دون انتشارها، ما جعل الترجمة عنها نادرة، على عكس الثقافة الغربية التي انتشرت بقوة مع صعود المد الاستعماري الذي واكبه نشر لغاتها وثقافاتها في البلدان المستعمرة.

قد يكون من أسباب عدم معرفتنا بالثقافة الصينية وتاريخ تطورها وأهم رموزها وتحولاتها أيضاً عدم الاهتمام الصيني بنشر تلك الثقافة بالقدر الذي تسعى فيه إلى اختراق أسواق العالم اقتصادياً ومالياً. لذا فإن ترجمة كتاب الباحث الصيني تشنغ يوي تشن «لمحة عن الثقافة في الصين» (صدر ضمن منشورات «كلمة») هي محاولة مهمّة للتعريف بتاريخ هذه الثقافة وأعلامها ومواضيعها وفلسفتها ليتمكن القارئ العربي من الاطلاع على هذه الثقافة منذ عصورها القديمة إلى اليوم.

مفهوم صيني

يعيد الكتاب نشوء الإرهاصات الأولى للثقافة الصينية إلى ما قبل 800 عام قبل الميلاد، إذ تشكلت تلك البدايات من تضارب آراء المدارس الفكرية المئة في أواسط الألفية الأولى قبل الميلاد إذ قادتها مجموعة من الطاويين والكونفوشيوسيين. ويذكر أن الصين كانت تسمى جنة المؤرخين لأسباب عديدة منها أنها ظلت لآلاف السنين تنعم بمؤرخين يسجلون كلّ ما يحدث ولا يحدث فيها، وأن تاريخ الحضارة الصينية أكثر امتداداً وتعقيداً عن تاريخ أيّ أمة أخرى، وأقل تشعباً منها، فهو تاريخ متصل ومتواصل، والتاريخ يشكل لهم عصب المعرفة والحبل السري الذي يربط بين أجيالها المختلفة وعصورها، ما ساهم في محافظة الصين على عذريّتها التاريخية والثقافية والفلسفية، من دون المساس بتقاليدها وأخلاقها لعدة قرون.

الجانب الأساسي في فهم الثقافة ودراستها يتجلى في دراسة الأفكار ووسائل الإبداع، لذا تتوزع الثقافة على أربعة مستويات هي المستوى الثقافي المادي الذي يظهر في الأنشطة الإنتاجية المادية للفرد والمستوى الثقافي النظامي الدال على سلوكيات الناس المعيارية، والمستوى الثقافي السلوكي الذي يدل على العادات والتقاليد والأعراف، وأخيرا المستوى الثقافي النفسي الذي يشير إلى سيكولوجية البشر الاجتماعية وأيديولوجياتهم.

يتوقف الكتاب عند مذهب كونفوشيوس الذي يعتبر أول نظرية في تاريخ الثقافة الصينية قامت على مبدأ الخير.

ويجمل تشن خصائص الثقافة الصينية في مجموعات من العناوين تتوزع على نوعين من الخصائص الخارجية والداخلية. تتحدد الخصائص الخارجية أولاً في وحدة الثقافة الصينية عبر مراحل تطورها المختلفة إذ تشكل وحدة ثقافية لجميع القوميات، وثانياً في التواصل الثقافي الذي جعل هذه الثقافة في حالة تطور مطّردة عبر حلقات متصلة، ما جعلها مختلفة عن مثيلتها في مناطق أخرى من العالم. وثمّة ثالثاً القدرة على الاستيعاب التي جعلتها تضم أخلاطاً من الأفكار والمعلومات إذ تمكنت ثقافة هان القومية الأكبر من استيعاب ثقافات الأقلية المحيطة بها، إلى جانب احتضانها الثقافات الأجنبية. وهناك أخيراً التنوع الثقافي بالتناسب مع مساحة الصين الواسعة وتعدّد القوميات. ومن الخصائص الأخرى أنها تجسد الفكر الإنساني بجلاء وهي تهتم بالتناغم الاجتماعي ومبدأ الوسط، إضافة إلى ما تزخر به من مشاعر الارتباط بالأرض والفرح والطرب.

أما حول مستقبل الثقافة في الصين فيرى تشن أن هذه الثقافة تشهد في وقتنا الراهن مرحلة تحوّلات عميقة وضخمة، لا سيما بعد مرحلة الإصلاح والانفتاح على العالم الخارجي، ما سمح بدخول ثقافات العالم إليها وفي مقدمها الثقافة الغربية. حيال هذا الوضع يبرز في الصين موقفان، يتميز أحدهما بالخوف من فقدان التقاليد ما يدفعهم لتغيير المذهب الكونفوشيوسي وتطويره ويطالب موقف آخر بالتخلي عن هذه التقاليد بحثاً عن التجديد الكامل.

تؤكد الدراسات الحديثة أن تيّار الثقافة الصينية لم يبدأ من غرب البلاد نحو شرقها بل تقدمت هذه الثقافة من كل مكان وتجمعت في نقطة التقاء واحدة، وحدث التفاعل والتمازج بين تياراتها المختلفة. حدّد الباحثون مصدر تلك الثقافة القديمة ضمن أربع مناطق كبرى هي منطقة حوض النهر الأصفر ومنطقة حوض نهر اليانجتسي ومنطقة حوض نهر اللؤلؤ ومنطقة الشمال والشمال الشرقي.

رغم أن أساطير خلق العالم تكاد تتشابه في العالم، إلا أن الثقافة الصينية القديمة جعلت من تلك الآلهة أجداداً للصينين القدماء. وبغية الوقوف على جوهر الثقافة الصينية يدرس تشن الأفكار الفلسفية والنظريات لدى الفلاسفة عبر العصور فالفلاسفة هم الذين جسدوا حكمة الأمة الصينية وملامحها بصورة جعلت الماركسية في الصين لا تستطيع فك عرى التواصل بين ثقافة الصين الحديثة وأفكار الفلاسفة الأولين. لذا يتوقف الكتاب عند مذهب كونفوشيوس أول نظرية في تاريخ الثقافة الصينية قامت على مبدأ الخير الذي يشتمل على جميع الأخلاق الجميلة، وهذا ما أكمله أتباع كونفوشيوس الذين أقاموا تلك النظرية على قاعدة نظرية الطبيعة الإنسانية الخيرة.

أمّا أفكار لاوتسي وتشوانغ تسي فهي النظرية الثانية التي أثرت في الثقافة الصينية. لكنه إذا كانت الكونفوشيوسية تقوم على الاندماج في العالم وتتناول التربية السياسية ويتركز دورها على المجتمع، فإن الطاوية اللاوتسية هي عكس ذلك إذ تقوم على اعتزال العالم وتتناول بالشرح الكون والحياة، في حين تركز على الفرد وتهتم أولاً بالجانب الروحي للإنسان، ما جعل الطاو(أصل العالم) تعبر عن الحالة الأولية للكون. وتعتبر هذه المدرسة من التيارات الفكرية المهمّة التي أثرت كثيراً في المجتمع الصيني القديم وكانت تستند إلى أفكار هان فيي الذي كان يرى في فن الحكم والقوانين الصارمة وسيلة لمراقبة تصرفات الوزراء والمسؤولين الذي ينتهكون القوانين. لكن الملاحظ في تاريخ الثقافة الصينية القديمة ارتباطها بتاريخ الأسر الحاكمة، إذ ساد في كل مرحلة تيار فلسفي محدّد، فعلم الميتافيزيقا ظهر في وقت باكر من الممالك الثلاث، بينما دُرست مؤلفات كونفوشيوس في عهد أسرة هان. وشاعت دراسة الأفكار الأكاديمية والنصوص القديمة في عهد أسرة تشينغ. ويفرد تشن لدراسة المعتقدات والأديان حيزاً خاصاً يركز فيه على تميّز الصين التي عرفت الأديان منذ العصر البدائي فكانت الطاوية والبوديّة ثم الإسلام، لكنّ أيّاً من هذه الديانات الثلاث لم يستطع أن يسيطر على وعي الشعب الصيني بأسره، بل لم يظهر فيها ما يطلق عليه عادة تسمية دين الدولة. ولما كانت الحضارة الصينية زراعية قام الدين على أساس السعي إلى من يؤازر في معيشة الصينيّ ووجوده، ما جعل تعدّد الآلهة ظاهرة بارزة.

يميز الثقافة الصينية أنها تجسد حالة من الاندماج والتآلف والتناغم مع التعددية الثقافية، ما ساهم في تطورها إلى وقتنا الراهن، إذ استطاعت استيعاب أروع الإنجازات في الثقافات الأجنبية. ويرى تشن أن من شروط تجذر الثقافات الأجنبية في الثقافة الصينية توافقها معها إذ تعدل ذاتها وتصلحها في هذا الاتجاه.

ومن المساهمات الصينية التي لعبت دوراً مهماً في انتشار الثقافة طريق الحرير الذي كان يربط بين شرق الصين والمناطق الغربية، لكن الحدث الأهم كان وصول البودية إلى الصين، إذ شكل هذا الحدث الثقافي الأهم في التبادل الثقافي بينها وبين البلدان الأجنبية، وفي تحقيق الاندماج الثقافي.

بعد أن تناوله خرافة الإيمان بالألوان في النظام الإقطاعي والعادات الشعبية يتناول المؤلف رمزية الماء في الثقافة الصينية وحضور الينابيع في الوعي الثقافي. كما يدرس ما كانت تجسده الأبراج والأبنية الشاهقة من طابع قومي خاص في الصين القديمة، إذ كان استخدامها يتم على نطاق واسع جداً، ما جعل تأثيرها الثقافي والاجتماعي كبيراً، ويركز الباحث تشن على دراسة دلالات هذا الاهتمام بالأبراج لناحية الشكل الخارجي واستخداماته ووظائفه.

من الإبداع القوميّ

■ إدفيك جريديني شيبوب

بَوْح

مادَ الكون بي، كما في مَيْد السُّكر،
ساعة قلبي جُنّ في خفقة.
وأيُّ معنى يبقى لهذا القلب، يوم السنون توهِنُهُ فيشيخ؟
وهل لذة العيش في عمل جديب موحِش:
لا طرف يتيهُ في سماء طرف،
ولا أنفاس تنسكب محرورة في أنفاس،
ولا قلب يصطرعُ في ضلوعِه... توْقاً لقلب؟!

***

في غمرة الذكريات أنا ـ ذكرياتِ حبٍّ سرمديّ النِضارة.
لَكأليوم، في فمي مشتهاه...
بالعُنق مرفقي يلوذ، تأجُّجَ شَوْق،
وعلى تكسُّر الأهداب لفحاتُ حُرَق،
أتحدّى الزمان والمكان،
في انطواءٍ مكتفي...

****

ماذا أُريد، ماذا أريد؟؟
تطويقَ أصابع على الخَصْر،
وهمس الشفتين في بَوْح،
واستناداً إلى رأسٍ، ولا كالرؤوس!
وأن يعرف يَقيناً، أنّ معنى العمر ـ كلّ معناه ـ
تمتّعٌ في ظلّه، وإسارٌ بنبرةِ صوته،
تنبعث دافئة من قرار هادئ عميق،
فتعصف بوجودي نَشوةً مُحبّبة،
«نعمة الحياة الحب»، أقول.

****

أتراني كثيراً أردت؟
كيف لي أن أقنع بالأقل،
ومع أحلامي الوهّاجة المتّقدة،
أفيء إلى صقيع دنياي؟!

زَوْرَة

أهكذا سريعاً، تخطُفُه وتغيب، يا طيفَه،
فتغصُّ الأغنية الرقّاصة، حائرة في فمي،
وتختنق في قلبي؟!
لا، لا تقلْ كان حُلماً ساخراً وراح!
فيدي هذه، كانت إلى برهة، في يده،
وهُدبي على هدبه،
ووسادتي للآن، شذيّاتٌ بطيّبِ عرقه!
لا، لا أصدق أنه حلم!
إلى أين حملتَه، وطِرت به يا ليل!!

****

شوقي إليه... ما عانته قبلي امرأة!
لكأنه جمرٌ مستعرٌ في العروق،
لا يَهدأ له احتراقَ.
أتلوّى منه في أنين مكبوت،
كأنّ كلّ ما بي، ليسَ بي!...

****

ماذا أقول بعد...
في عطش لا يرتوي،
وفي جوعٍ لا يَشبع،
وتوْق إلى نزهة منفردة، تطول،
وإلى حديث عنّ الحب، لا ينتهي؟؟
وهذي العوالم الشاسعات بيننا،
ترى أين منتهاها؟
ما أقلّ رأفتَها، ما أظلمَها!

****

زورتَك هذه أعدْها.
رجوتُك، أعدهَا، يا طيف!
لا تلمّسَنْ بهاتين اليدين،
جسده الجميل،
واطبق جفنيّ على روعته...

قَدَر

... اتّجهت العيون كلها نحو الشيخ الغريب،
مُكبّاً بلحيَته البيضاء،
يَفُكّ باهتمام،
رموز الكف المبسوطة في كفه!
والفتيات خَففن إلى الركن المضاء،
مشرئبات الأعناق، متدافعات.
وهل من فَتاة، لا يشوقُها أن يداعب سمعها
خبرٌ من عالم الغيب، عن أمير أحلامها؟

****

... وتوالت الأكفُّ الطرية،
تتناوب راحة الشيخ الغريب.
يغمغمُ رؤاه، بشيء من غموض وإبهام:ـ
«ثراءٌ خلف بحر، سعادة وحب،
... حظ عاثر... اعتلال بعد الخمسين
عمر طويل...»
كومة واحدة، تجمّعت الرؤوس السوداء
والشقراء،
في أرهاق سمع، غريبٍ على أمثالهن!!

****

... جاء دورها ـ صغراهن!
فبسطت كفها... وانصت الكل.
عقد الشيخ حاجبيه،
كأن شبحاً مخيفاً طالعه...
ثم حدّق في الوجه الهادئ،
وفي العينين الحالمتين،
وقال في تمتمة رصينة:
«زواج قريب...
وأرى في حياتك، بعد السنوات الأربع،
تجهّماً وانقلاب عيش...
قد يكون فقدان زوج!!»
وأفلتَ اليدَ من يدِه،
كأن لم يقل شيئاً!!
والكلمات كذلك،
لم تلبث أن ضاعت من رأس الفتاة...
سواها، لا هي،
يأبهُ لهذه الأراجيف!!

****

هذا توالي الأيام، يوفرُ لفتاتنا،
بحراً من حب، وأغماراً من سعد،
وفجأة يجيءُ اليوم ـ اليومُ الأسود ـ
وهوت الفأس الطائشة على حبها الطفل،
تقتلع قلبَه من بين ضلوعه!
في شبه هذيان تذكرت...
تذكرت أنْ قد مرَّ على زواجها سنوات أربع!!

بَحّار

إلى أين أنتَ شاردٌ بزورقِك الصغير،
أيها البحّار؟
أما ترى الأنواءَ تكاد تطوِّح بك...
وهذا اليمَّ الهدّار، يهمُّ بأن يبتلعَك؟
ويا جزعي من عوالي الموج،
تزمجرُ حولك، وتتعالى...
كأنها تتباهى بسطوتها عليك!
ثم لا تلبث أن ترتطم بكبرياء،
فوق الصخور الدهرية،
على الضفة القريبة.

****

أيُّ غويّ زيّنَ لك ركوب البحر،
في هذا اليوم المجنون،
والمخاطرة وحدَك في الزورق المترنّح؟
هل ضاقت نفسُك بالناس، وبضوضائهم،
فوجدت الراحة في أحضان البحر؟

****

وا خوفي عليك،
تضرب بمجذافك زبدَ الماء،
وجَناح العاصفَة يضرب شعرَك وقميصك.
هل لصفحة الماء الرجراجة أن تعلم،
وهي شاخصة إلى وجهك السادر العبوس.
هل لها أن تعلم،
ما تكتنزه نفسُك من وحدة وألم؟؟
ألا حوِّل وجهك نحو شفتيّ، أيها البحّار،
ترَني وحيدةً مثلك،
وبي من الألم ما بك!
زورقي الذي كان يحملني بدلال ـ
عبر هذا البحر،
تحطّم من سنين...
فبقيتُ هنا على الشرفة،
أكتفي بالتطلّع إلى الناس،
يمرّون بزوارقهم دوني،
فتأبى عليّ كبريائي،
مرافقتَهم أو اللحاق بهم...
وتتوالى الليالي الموحشات،
وأنا في غمرة الحِرمانِ الأنوف!

****

هل في حكايتك ما يُشبهُ حكايتي،
أيها البحّار؟؟

(من مجموعة «بوح»)

الخبر الثقافي

الموسيقى ترتفع بلحن حزين لغياب وجدي شيّا

غاب الموسيقي وجدي شيا في سن باكرة (52 عاماً) تاركاً إنتاجاً فنياً مميزاً لعل أبرزه «اورنينا» الذي نال له الجائزة الأولى في المسرح الغنائي في «مهرجان بابل الدولي»، عام 1999 من بين 45 دولة مشاركة. كما نال الجائزة الأولى في مهرجان الأغنية العربية عام 1997 في القاهرة. بالإضافة إلى نيله عدداً من الدروع التكريمية في مناسبات متفرّقة . وكان مصنفاً في الإذاعة اللبنانية ملحناً درجة أولى. تنوعت ألحانه لترضي أذواقاً عديدة وأصواتاً متباينة، فقدم عشرات الألحان لنجوم الغناء العربي ونجماته مثل سميرة توفيق، سعاد محمد، نهاد فتوح، جوزف عازار، وائل كفوري، لطيفة التونسية، يوري مرقدي، باسكال صقر، غادة شبير.. كما وضع موسيقى تصويرية لعدد من المسلسلات التلفزيونية، بينها مسلسل «جبران خليل جبران» لإسكندر نجار، الذي وضع له أيضاً المقدمة الغنائية. من أعماله الاستعراضية المعروفة «ليالي الشوق»، التي تضمنت مقاطع شعرية لسعيد عقل وجورج جرداق. وأصدر عام 2006 خمس أسطوانات تتضمن ألحاناً وأعمالا استعراضية له. آخر أعماله ألحان مسرحية «شمس وقمر» على مسرح كازينو لبنان، من بطولة عاصي الحلاني ونادين الراسي وآخرين. تفتقد الموسيقى بغياب وجدي شيّا أحد مبدعيها اللامعين، وغيابه المفاجئ كان صدمة لمحبيه الكثر، فإبداع كبير وغزير كان منتظراً بعد منه.

محاضرة في الجنوبيّ الثقافيّ

دعا المجلس الثقافي للبنان الجنوبي إلى محاضرة لأديب نعمة تحت عنوان «قراءة في الوضع الإجتماعي الراهن في لبنان»، تقديم و إدارة أديب بو حبيب (عضو الهيئة الإدارية)، مساء اليوم ،الساعة السادسة ،في قاعة المجلس بيروت ،نزلة برج أبي حيدر ،خلف محطة توتال. بي حيدر

«إشراقات روح» لماجدة عبد الحق كتاباً وتوقيعاً

استضاف المركز الثقافي العربي في أبو رمانة، دمشق، حفل توقيع كتاب الكاتبة ماجدة عزت عبد الحق «إشراقات روح». ويضم في 168 صفحة أفكاراً تتعلق بعلم الطاقة ونظرة جيدة إلى العالم بعيدة عن التشاؤم واليأس ليعتز الإنسان بإنسانيته ويزداد ثقة بنفسه. ويتعرف القارئ من خلال الكتاب الصادر لدى «دار الفكر» إلى الكنوز التي أبدعها الخالق في باطنه فيدرك أنه القطب الذي تدور حوله رحى الكون، لينشط ذهنه ويقي ذوقه ليتطلع إلى الحصول على مفاتيح النجاح في علاقته بالآخر، فيطير في الأجواء ويكون من الكدر صفاء والألم شفاء والمنح عطاء.

تقول الكاتبة إن كتاب «إشراقات روح» هو عبارة عن 85 موضوعاً متنوعاً ومختلفاً مثل أزهار الحديقة، كل موضوع مستقل عن الآخر، في إطار الطاقة والبرمجة اللغوية العصبية بأسلوب أدبي فيه شيء من التصوف ويعتمد على النثر المقيد. وتعتبر «أن الكتاب يتلمس القارئ الفرح من خلال حروفه ونحن في سورية في حاجة إلى الفرح ونريد أن نقول إن وطننا بخير وفي وسعه أن ينزع الاكتئاب والحزن ويتطلع إلى الحياة بأمل وتفاؤل ويركز على الإنسان بالمطلق ليساعده في التعرف إلى داخله».

الكتاب باكورة أعمال ماجدة عبد الحق التي تحمل ماجستير لغة عربية وتحمل شهادات في علم الطاقة وعلم البرمجة اللغوية العصبية.

مصر توقف بيع 36 قطعة أثريّة فرعونيّة في مزاد بريطانيّ

نجحت مصر في وقف بيع آثار فرعونية ضمن جهودها الرامية إلى استرداد آثارها التاريخية التي أخرجت من مصر، إن بصورة شرعية أو غير شرعية. إذ أصدر وزير الآثار المصري ممدوح الدماطي بياناً جاء فيه أن القطع التي أوقف بيعها عبارة عن 36 قطعة استخرجت من الرمال المصرية عام 1914، تحديداً من مقبرة في محافظة الفيوم، إلى الجنوب الغربي من القاهرة. ورغم أن هذه القطع آلت إلى المعهد الأميركي للآثار كهدية من جمعية «استكشاف مصر» البريطانية، إلاّ أن الجانب الأميركي عرضها حديثاً للبيع في مزاد «بونهامز» في لندن، علما أن دور المعهد، على ما يقول الوزير «يقتصر على الجانب التعليمي والتثقيفي ولا يهدف إلى الربح». وشدد ممدوح الدماطي على أن وزارة الآثار المصرية تدرس آليات تحول دون تصرف المتاحف بالتحف الفرعونية التي في حوزتها، ولمنعها ومنع المعاهد العلمية من «بيع القطع الأثرية والاتجار بها».

في الشأن ذاته تتابع إدارة «الآثار المستردة» في مصر ما يُعرض في المتاحف والمزادات العلنية، بما فيها تلك التي على الانترنت، بهدف البيع، للتحقق من تلك القطع تمهيدا لاستعادتها، إن بالوسائل الدبلوماسية أو من خلال القضاء، بعد إبلاغ الشرطة الدولية (إنتربول) بالأمر.

من ناحيته أوضح مدير إدارة «الآثار المستردة» علي أحمد أن جهود وقف بيع القطع الأثرية الفرعونية تم بالتنسيق بين سفارتي مصر في بريطانيا وأميركا والسفير المصري لدى منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (يونسكو) محمد سامح عمرو، وبالتعاون مع التحالف الدولي لحماية الآثار المصرية وفي مقدمه معهد الكابيتور في جامعة جورج واشنطن.

الجدير ذكره أن عدد القطع الأثرية التي عُرضت للبيع في المزاد هو 37 قطعة، لكن متحف «متروبوليتان» في نيويورك نجح في اقتناء قطعة واحدة «ليضمن بقاءها معروضة للجمهور العادي لا في مجموعة خاصة».